

المملكة العربية السعودية.....النموذج العربي في تدويل التعليم العالي

The Kingdom of Saudi Arabia the Arab model in the internationalization of higher education

حجاز خديجة، جامعة سطيف 1، الجزائر، مخبر تقييم رؤوس الاموال الجزائرية،

khadjaze@univ-setif.dz

تاريخ النشر: 2022/12/30

تاريخ القبول: 2021/05/05

تاريخ الاستلام: 2021/03/23

ملخص: نهدف في هذه البحث إلى التعرف على أهم المشاريع التي تبنتها المملكة العربية السعودية في سبيل تدويل منظومة التعليم العالي بها، والتي جعلت منها تجربة عربية رائدة تهتم ببناء جسور التعاون العلمي والأكاديمي مع الجامعات المتقدمة من دول الوطن العربي أو الدول الغربية. حيث قامت بذلك كحتمية لمواجهة التأثيرات المتلاحقة للعولمة وللارتقاء بمستوى أداء الجامعات السعودية في ظل التنافس العلمي الواسع ومواكبة للتغيرات التكنولوجية، وقد توصلنا إلى أنه لا تكاد تخلو جامعة السعودية من إدارة تهتم بتفعيل مشاريع التدويل وتتمثل في إدارة التعاون الدولي، إدارة الاتفاقيات واللجان المشتركة أو إدارة المعارض.

الكلمات المفتاحية: التدويل؛ التعليم العالي؛ التعاون الدولي؛ المملكة العربية السعودية.

تصنيف JEL : XN1 ، XN2

Abstract: In light of this research, we aim to identify the most important projects that the Kingdom of Saudi Arabia has adopted in order to internationalize its higher education system, which has made it a pioneering Arab experience that is concerned with building bridges of scientific and academic cooperation with advanced universities from the Arab world or Western countries. Where it did so as an imperative to confront the successive effects of globalization and to raise the level of performance of Saudi universities in light of the broad scientific competition and keeping pace with technological changes. We concluded that there is hardly a Saudi university devoid of an administration that is concerned with the activation of internationalization projects and is represented in the management of international cooperation, the management of agreements or the management of exhibitions.

Keywords: Internationalization; Higher Education; International Cooperation; Saudi Arabia

JEL classification code : XN1, XN2

المؤلف المرسل: خديجة حجاز،

الإيميل: kh.hadjaze@gmail.com

1. مقدمة:

يعتبر التعليم الجامعي من الركائز الأساسية لتطوير وتنمية المجتمعات والمحرك الملموس لتحقيق نهضة الامم ومن الوسائل التي يعتد عليها في تحقيق التقدم الاقتصادي والتكنولوجي، ومن هنا أصبح التنافس الحقيقي الذي يجرى الآن بين دول العالم هو التنافس في تطوير التعليم بصفة عامة والتعليم الجامعي بصفة خاصة.

وفي ظل تحديات العولمة، شهد نظام التعليم الجامعي تحولات جذرية في توجهاته واستراتيجياته، فأخذت الجامعات بثقافة الشراكة والتحول من الاقليمية إلى الدولية، وهذا ما يصطلح عليه بمفهوم "التدويل". وأصبح تضمين التعليم الجامعي للبعد الدولي في جميع هياكله وأنشطته من أهم المعايير التي يعتمد عليها في تحديد وتصنيف مؤسسات التعليم العالي وأداءها على المستوى العالمي، ومن الآليات التي تسهم في تعزيز القدرة التنافسية للجامعة ومكانتها العالمية.

وفي الآونة الاخيرة تعالت الأصداء لاعتماد التدويل كأحد الخيارات الاستراتيجية لمؤسسات التعليم العالي في جميع أنحاء العالم من أجل تعزيز وتسريع عملية التطوير ضمن إطار أوسع وأشمل من التعاون الدولي، الذي من شأنه أن يفسح للجامعات أفق العولمة في التعليم العالي والبحث العلمي ويحقق شروط التميز والجودة في ظل التنافس العلمي القائم. كما يمكن من بناء جسور المعرفة مع الجامعات الاخرى ويدعم الروابط الأكاديمية معها، ويتيح فرص الاستفادة من الخبرات والتجارب الدولية الناجحة.

1.1 إشكالية الدراسة:

تعتبر المملكة العربية السعودية من الدول العربية السبابة التي تسعى إلى تدويل جامعاتها من خلال الرؤية المستقبلية للتعليم العالي السعودي آفاق 2030م التي وضعتها الوزارة الوصية بالمملكة، والتي تنص على تعليم جامعي ينافس على الريادة ويسهم في بناء مجتمع المعرفة، ويلبي متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ويدعم برنامج الريادة العالمية للجامعات السعودية كأحد برامج الجودة النوعية في الجامعة؛ الهادف إلى نقل الجامعة من المحلية إلى الآفاق العالمية. كما صممت الوزارة أن تصبح خمس جامعات سعودية على الأقل من أفضل 200 جامعة دولية في 2030م.

على ضوء ما تقدم؛ يمكن صياغة إشكالية الدراسة من خلال السؤال الرئيس التالي:

ما واقع مشاريع تدويل التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية والتي جعلت منها تجربة عربية رائدة في هذا المجال؟

تضم هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

- ما دواعي توجه المملكة العربية السعودية إلى تدويل التعليم العالي؟
- ما هي أبرز مشاريع التدويل التي تتبناها المملكة العربية السعودية؟
- ما هي الطرق التي تتبعها المملكة العربية السعودية لتنظيم مشاريع تدويل التعليم العالي؟

2.1. فرضيات الدراسة:

للإجابة على الاشكالية الرئيسية للدراسة قمنا بصياغة الفرضية الرئيسية التالية:

تبننت المملكة العربية السعودية ممارسات جيدة في مجال تدويل التعليم العالي جعلت منها تجربة عربية رائدة في هذا المجال.

3.1. أهمية الدراسة:

لكتسي الدراسة أهميتها في كونها تناقش أحد المواضيع الحساسة التي تسعى المملكة العربية السعودية إلى تحقيقها في قطاع التعليم العالي؛ خاصة في سياق تطبيقها لاستراتيجية التحول إلى بلد معرفي منتج؛ تكون المعرفة أحد أهم صادراتها. وبذلك عليها أن تبدأ في بناء الشراكات العلمية والبحثية مع الجامعات المتقدمة في الدول العربية والغربية من خلال بوابة "تدويل التعليم العالي"، الذي يعتبر أحد أهم التوجهات المعاصرة في التعليم العالي و من المداخل الرئيسية لمواجهة التأثيرات المتلاحقة للعولمة، ناهيك عن مساهمته البارزة في تحقيق رؤية المملكة المتمثلة في "تعليم جامعي ينافس على الريادة".

4.1. أهداف الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على الخصوصية النظرية لتدويل التعليم العالي؛
2. رصد واقع مشاريع تدويل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية؛
3. عرض الممارسات الجيدة التي تبننتها المملكة في مجال التدويل وجعلت منها تجربة عربية رائدة في هذا المجال.

5.1. الدراسات السابقة:

أكدت بعض الدراسات على أن تطور العولمة، أدى إلى تغييرات مؤسسية عميقة في أنظمة التعليم الجامعي، سواء من حيث النطاق أو التنوع، ولعل أهمها:

- دراسة (IAU, 2012, p. 13) والتي توصلت إلى أن التنافس المتنامي حول المواهب والموارد، على المستويين: الوطني والدولي، فضلا عن ظهور تصنيفات دولية ووطنية للجودة والاعتماد، دفع بمؤسسات التعليم الجامعي إلى التحرك لتحديد أولويات السياسات والممارسات التي تساعد على الارتقاء في التصنيف العالمي لأفضل الجامعات، وبالتالي أصبح التدويل في العديد من المؤسسات يشكل اليوم جزء لا يتجزأ من استراتيجية تعزيز المكانة والقدرة التنافسية والإيرادات على المستوى العالمي.

- دراسة (Lizarraga, 2011, p. 20/22) والتي كشفت عن تأثيرات العولمة في مختلف وظائف الجامعة المعاصرة من تدريس وبحث علمي وخدمة للمجتمع، وهو ما يبدو في توحيد المؤهلات الأكاديمية والخبرات والمناهج الدراسية، واستخدام اللغة الإنجليزية كلغة أساسية للتواصل العلمي، والاعتماد على التكنولوجيا باعتبارها استراتيجية ذات كفاءة من حيث التكاليف- على سبيل المثال: ظهور الجامعات الافتراضية التي تقدم برامجها على الإنترنت-، والضغط الكبيرة لمساءلة المؤسسة الجامعية والتي جعلت الجامعات أكثر فعالية وخاضعة للمساءلة من حيث التكلفة.

- كما أظهرت دراسة (Agoston & Mihaela, 2012, p. 44) الاتجاه المتنامي لتدويل التعليم الجامعي، والنطاق نحو تبني رؤى واستراتيجيات للتدويل تتجاوز الإقليمية إلى العالمية. وقد أرجعت ذلك إلى تزايد رغبة الجامعات في إعداد خريجين مؤهلين لالتحاق بسوق العمل الدولي.

2. أساسيات نظرية حول تدويل التعليم العالي:

سنحاول من خلال هذا العنصر الإحاطة بأهم المفاهيم النظرية حول تدويل التعليم العالي التي تمكننا من ضبط الخصوصية النظرية والدلالات المفاهيمية له.

1.2. التعليم العالي في رهان العولمة "التدويل مقابل العولمة":

في ضوء تحديات العولمة المختلفة وتأثيرها على مؤسسات التعليم العالي حول العالم فلا غرابة ان تسعى كل تلك المؤسسات إلى البحث على نحو مستمر عن استراتيجيات فعالة تمكنها

من مواكبة التغيرات المتسارعة في المجتمع العالمي المعاصر، مما يستدعي ضرورة تكيف مسارات التعليم العالي مع القضايا المعقدة التي تفرضها العولمة.

ولأن العولمة ليست في مجملها تحديات فهي في المقابل توفر فرصاً لتطوير منظومة التعليم العالي، وعليه فقد أكدت العديد من الدراسات المتخصصة في علوم التربية على مستوى العالم بأن المدخل الرئيسي لمواجهة التأثيرات المتلاحقة لقوى العولمة هو القيام بعمليات واعية ومقصودة لإضفاء الطابع الدولي والكوني والمتعدد الثقافات على فلسفة وعمليات ومخرجات منظومة التعليم العالي وهي العملية التي اصطلح على تسميتها بالتدويل. فالتدويل يعكس تلك الاستراتيجية المتكاملة التي لا تؤثر فقط في البرامج الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس والطلاب، ولكنها تؤثر أيضاً على في جهود إقامة البنى الإدارية الجديدة للمؤسسات الجامعية (Al-Amiri, 2012, p. 29/30).

تجدر الإشارة إلى أن هناك خلط بين مصطلحي العولمة Globalization والتدويل Internationalisation، إذ تؤكد الوثيقة التوجيهية لليونيسكو عام 2004 حول ذلك؛ إنه من الصعب جداً مناقشة تأثير العولمة على التعليم العالي دون الإشارة على تدويل التعليم العالي، وهذان المصطلحان يستخدمان خطأً كمترادفين. والحقيقة أن العولمة تعتبر ظاهرة تأثيرها على التعليم العالي، في حين يفسر التدويل أحد السبل التي ينتهجها التعليم العالي للتعاطي مع الفرص والتحديات التي تطرحها العولمة (Knight.J, 2014, p. 12).

وعليه تركز الجامعات العالمية ذات القدرة التنافسية العالية إلى مبادئ أساسية على رأسها التدويل الذي يعد عنصراً حاسماً لا غنى عنه لجامعة المستقبل ومميزاً لها عن الجامعات الأخرى الذي يزيد من السمعة الدولية الحسنة للجامعة (Al-Abad, 2017, p. 310).

2.2. جوانب عملية تدويل التعليم العالي:

بصفة عامة؛ تعكس عملية تدويل التعليم العالي إدخال الرؤية الدولية في نظام الجامعة مع أن تكون هذه الرؤية مستمرة ومتوجهة نحو المستقبل ومتداخلة التخصصات، تؤيدها القيادة حيث يتولى المديرون فيها بناء رؤية مؤسساتية وتحفيز الأفراد في كل وحدات الشؤون الأكاديمية وشؤون الطلبة من أجل تغيير النظام الكلي والتفكير بطريقة عالمية وتعاونية في الوقت ذاته، استجابة للتغيرات البيئية متعددة الأبعاد في المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية،

وهي بذلك تصبح طريقة تتكيف مع بيئة خارجية دائمة التغيير والنوع لتصبح أكثر عالمية (Siddig; 2018, p.118).

ومن أبرز التعريفات الاصطلاحية للتدويل، نكتفي بذكر التعريفين التاليين:

- يعرف تدويل التعليم العالي كعملية على أنه عملية لإضفاء البعد الدولي أو الكوني أو متعدد الثقافات على أهداف وظائف وآليات تقديم خدمات المنظومة التعليمية لمؤسسات التعليم العالي (Knight.J, 2014, p. 12).

- كما يعرف أيضاً على أنه العملية التي تستهدف دمج وتضمين الأبعاد ذات الصلة الدولية والأبعاد ذات التدخل الثقافي في الوظائف الأساسية للجامعات أي في التدريس والبحث العلمي بهدف تحسين مستوى الجودة والكفاءة التنافسية (Siddig; 2018, p.117).

من خلال هذين التعريفين توصلنا إلى أن تدويل التعليم العالي هو عملية هادفة إلى تعزيز البعد الدولي في نظام التعليم بالمؤسسات الجامعية من أجل مواجهة التأثيرات المتلاحقة للعولمة. ولكي تتمكن مؤسسات التعليم العالي من تحقيق النجاح المنشود في هذا الصدد يجب عليها إشراك أعضاء مجتمعها الأكاديمي على نحو نشط ومسؤول في مد جسور الشبكات والشراكات الدولية. وعادة ما يتضمن ذلك في إطاره الاهتمام بتدويل ما يلي: (Al-Amiri, 2017, p. 112).

- تعليم الطلاب؛

- المناهج والمقررات الدراسية وعملية التدريس؛

- تطوير أعضاء هيئة التدريس؛

- التخطيط الإداري والقيادة من المنظور الاستراتيجي؛

- العمليات التنظيمية المختلفة التي تقوم بها مؤسسات التعليم العالي.

3.2. الغاية من تدويل التعليم العالي :

لا يعد تدويل التعليم في المؤسسات الجامعية غرضاً في حد ذاته ولكنه يضم الجهود المبذولة من أجل تكيف التعليم الجامعي مع المتطلبات والتحديات التي تفرضها العولمة، فالتدويل أصبح بمثابة الوسيلة الضرورية للتطوير الأكاديمي والعلمي على مستوى الجامعات، فقد أكدت العديد من الدراسات بأن التدويل يعتبر من العناصر المفتاحية لتحديث منظومة التعليم العالي من خلال القدرة على تفعيل العلاقات الخارجية والتعاون الدولي وإنشاء مراكز دولية للتميز

العلمي والبحثي واعتماد نظام الجودة الشاملة في تقييم أداء الجامعات على المستوى العالمي (Salama, 2011, p. 47).

وكذلك من خلال القدرة على التبادل مع المحيط الخارجي كأن يتم ربط كل قسم من أقسام الكليات في الجامعة بنظيره في جامعة أخرى في دولة متقدمة. بما يمكن من التآخي والتعاون العلمي والثقافي وتبادل المعلومات والأبحاث ومواءمة مستوى الامتحانات على المستوى العالمي وتيسير الاعتراف بالشهادات العلمية الممنوحة (Abdel Aziz, 2016, p. 12). وعليه يمكن تعداد الغاية من تدويل التعليم العالي في النقاط الآتية (Siddig, 2018, p. 123/124):

- الارتفاع بمستوى السمعة الدولية للجامعات وذلك بالحفاظ على مستوى المنافسة الدولية والتأكيد على الطابع العلمي والأكاديمي لتنمية النفاهم العلمي والتعاون الدولي.

- بناء القدرات التنافسية لمؤسسات التعليم العالي وتحقيق التقدم في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية.

- زيادة الوعي الدولي بين الطلاب والباحثين وتنمية التفكير والبحث في القضايا الدولية.

- الربط بين مؤسسات التعليم العالي في الدول المتقدمة والدول النامية وذلك بإنشاء شبكات لدعم التعاون الدولي في البحث العلمي.

- تعزيز التعاون العلمي والفكري عن طريق التوأمة والتعاون الأكاديمي بين مؤسسات التعليم العالي في شتى أنحاء العالم.

- دعم وتحسين العلاقات بين الجامعات من خلال التعاون في الأبحاث المشتركة وتكوين التحالفات الاستراتيجية وتبادل الطلاب والباحثين بما يحقق التقدم والمنافع المشتركة لهذه الجامعات.

- إتاحة الفرصة للباحثين على كيفية المشاركة في المجتمع المحلي والدولي وذلك بالتركيز على المفاهيم العامة للثقافة، وهي الأشياء التي يشارك فيها جميع البشر على اعتبار أن التفاعل الثقافي المتبادل والتفتح العقلي ومقاومة النمطية وتقدير وجهات نظر الآخرين أصبحت ضرورة من ضرورات عصر العولمة.

- تقديم منح للطلبة الباحثين والدارسين خاصة من الدول النامية لمتابعة الدراسات العليا المتخصصة وتوثيق صلتهم مراكز البحث المتميزة في الدول المتقدمة.

- مواجه التحديات الناشئة في عصر العولمة عن طريق تعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات الجديدة من اجل بناء القدرات وزيادة المعارف في سبيل تحقيق التقدم في مجالات التعليم والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والإنسانية والثقافة والاتصالات.

- تكوين تحالفات أكاديمية بين الجامعات ومراكز البحث العلمي مما يتيح الاحتكاك بين العلماء البارزين والباحثين المميزين والخبراء الدوليين وزرع ثقافة الإنتاجية لدى الإنسان ونشر ثقافة الإبداع ورسم صورة مشرقة للإنسان الطموح الذي يسعى إلى الريادة العالمية.

3. واقع مشاريع تدويل التعليم بالمملكة العربية السعودية :

1.3. دواعي توجه المملكة العربية السعودية إلى تدويل التعليم العالي:

يمكن تعداد دوافع توجه المملكة السعودية إلى تدويل التعليم العالي في النقاط الرئيسية الآتية:
- بناء المملكة لاستراتيجية تطوير التعليم الجامعي بها، حيث خصصت في الاستراتيجية برنامجا لتطوير الدراسات العليا ويشمل ذلك البرامج الأكاديمية ذات البعد الاستراتيجي الوطني وتفعيل التعاون الدولي والشراكات مع الجامعات والمؤسسات الدولية (Ministry of Education, 2009, p. 1425).

- تطبيق المملكة لاستراتيجية التحول إلى بلد معرفي منتج من خلال السنوات العشر القادمة، كي تكون المعرفة أحد اهم صادراتها، وبذلك التوجه نحو بناء الشراكات العلمية والبحثية مع الجامعات العالمية المتقدمة (Ministry of Education, 2009, p. 9).

- قناعة الوزارة الوصية بالتعليم العالي في المملكة بأهمية التقارب العالمي الذي نجم عن ثورة الاتصالات والتكنولوجيا التي اختزلت المسافات بين دول العالم. كما ادركت حتمية التركيز على إرساء سبل التعاون الدولي في الوقت الراهن للارتقاء بمستوى أداء الجامعات السعودية في ظل التنافس العالمي الواسع (Ministry of Education, 2009, p. 10).

- تأتي مشاريع تدويل التعليم العالي بالمملكة كاستجابة للرؤية المستقبلية التي سطرته الوزارة الوصية أفاق (2030م- 1452هـ) الساعية إلى ان تصبح خمس جامعات سعودية على الاقل من أفضل 200 جامعة دولية بحلول عام 2030م، والحصول على تصنيف متقدم من المؤشرات العالمية للتحصيل العالمي وتحقيق الأهداف الاستراتيجية للتعليم والمرتبب بأهداف الرؤية 2030 (Al-Fawzan, 2017, p. 86).

- تأكيد العديد من الدراسات الأكاديمية والمهنية المتخصصة على مستوى المملكة بضرورة دعم جهود تطوير التعليم العالي بالاستفادة من اتفاقيات التوأمة واستراتيجيات الشراكة بين الجامعات المحلية والجامعات العالمية الكبرى، وأن تهتم مؤسسات التعليم العالي السعودي بتطبيق عوامل النجاح تدويل تعليمها على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

- الاستجابة لتوصيات العديد من المؤتمرات والندوات المنعقدة على مستوى المملكة لتطوير التعليم العالي بها والتي أكدت على ان البعد العالمي أصبح جزءا أساسيا في الأهداف والخطط والبرامج والمناهج التعليمية وأن تتاح الفرص أمام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية لحضور الندوات والمؤتمرات العلمية المتخصصة في الجامعات العالمية التي سوف تكون حاضرة داخل الحدود الوطنية من خلال التعليم عن بعد أو إقامة فروع لجامعات أجنبية وإدخال البعد الدولي في المناهج وتدويل نظام التعليم العالي ليعطي الطلاب دافعا قويا للتنافس العالمي والانخراط في المشروعات الجامعية لإنتاج البرامج والبحوث العلمية عالميا (Al-Amiri, 2012, p. 12).

بناء على ما تقدم؛ تعكس دوافع توجه المملكة إلى تدويل التعليم العالي بها إلى الإفصاح عن دخول جامعاتها نحو إلى السياق العالمي (Al-Abad, 2017, p. 317)، من أجل التواصل مع الجامعات الأجنبية في التعليم والأبحاث والنشر العلمي وتسهيل تبادل الطلاب والباحثين والأساتذة السعوديين في الجامعات الأجنبية وعقد الشراكات العلمية وإقامة المشاريع البحثية المشتركة. كما تؤكد كل تلك الدوافع على ان التعليم العالي السعودي في مواجهة للتحديات والفرص التي تفرضها البيئة العالمية على هذا القطاع، فالإضافة إلى التوجه نحو سياسة تطوير التعليم العالي نحو إضفاء البعد الدولي والعالمي على خططها. اتجهت أيضا نحو استحداث صيغ التعليم العالي (Khoj Fakhria, 2007, p. 17) كالعامل بطريقة التعليم الإلكتروني، اعتماد الجامعات المفتوحة والتوجه نحو التعليم المفتوح، ربط التعليم العالي بالقطاعات الإنتاجية والصناعية والخدمية، السماح للشركات بإنشاء كليات جامعية وفقا لتخصصها.

2.3. أبرز مشاريع التدويل التي تتبناها المملكة العربية السعودية:

تسعى المملكة العربية السعودية إلى تحقيق التميز في منظومة التعليم العالي بها والوصول إلى الريادة العالمية، وبذلك عمدت على تصميم جملة من مشاريع التدويل بها بما يتوافق مع خطط التنمية التي تطرحها الحكومة.

1.2.3. إنشاء المجالس والهيئات الاستشارية الدولية: يأتي هذا التوجه لتحقيق الرؤية المستقبلية للتعليم العالي في خطة التنمية التاسعة حيث نصت إحدى سياسات تحقيق هذه الرؤية على: "تشكيل مجالس استشارية لمؤسسات التعليم العالي من كفاءات محلية وعالمية للمشاركة في رسم مستقبل الجامعة على مستوى التنافس العالمي، حيث وافق مجلس التعليم العالي عام 1428هـ على إنشاء المجلس الاستشاري الدولي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ثم وافق مجلس التعليم العالي على عام 1431هـ على تأسيس هيئة استشارية دولية لجامعة الملك عبد العزيز، تضم نخبة متميزة من الرواد البارزين عالميا في الفكر والتعليم العالي والصناعة والإنتاج. كما وافق مجلس التعليم العالي على إنشاء المجلس الاستشاري الدولي بجامعة القصيم (AI- Amiri, 2012, p. 105).

2.2.3. مراكز التميز البحثي: سعت وزارة التعليم العالي كما جاء في تقرير أمانة مراكز التميز البحثي 1431هـ إلى تحقيق توجهات خطة التنمية الثامنة للدولة التي ركزت على دعم وتشجيع البحث العلمي والتطوير التقني لتعزيز كفاءة الاقتصاد الوطني ومواجهة التوجه نحو اقتصاد المعرفة من خلال مشروع مراكز التميز البحثي لتشجيع الجامعات على الاهتمام بنشاط البحث العلمي والتطوير. وتسعى مراكز التميز البحثي في الجامعات إلى تحقيق الأهداف التالية: -القيام بأنشطة بحثية وعملية نوعية ومركزة في مجالات محددة ذات أهمية وطنية وبعد استراتيجي.

-تهيئة البيئة البحثية والعلمية الملائمة من أجل تمكين الباحثين وطلاب الدراسات العليا من إجراء البحوث المبتكرة حتى تتبوأ المملكة مركزا قياديا في المجالات التي تعنى بها هذه المراكز. -تحقيق التكامل والترابط بين الباحثين والخبراء في الجامعات والصناعة.

-تعزيز التعاون في مجال البحوث النوعية بين الجامعات السعودية والمراكز العالمية المتميزة. وانطلاقا من أهمية هذه المراكز أطلقت وزارة التعليم العالي البرنامج الدولي لتقويم مراكز التميز البحثي بهدف تقويم جهود هذه المراكز لتحقيق المكانة العلمية الرائدة والمستحقة لها على الصعيدين المحلي والعالمي، من خلال متابعة أعمال ونشاطات هذه المراكز بالقيام بزيارات دورية من قبل فرق من الخبراء العالميين المتخصصين من 14 دولة متقدمة في البحث العلمي كأمریکا، استراليا، بريطانيا، نيوزيلندا، اليابان، كندا، الصين، اليونان، كوريا، النرويج،....

3.2.3. جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية نموذج للجامعة الدولية: تم إنشاء جامعة

الملك عبد الله للعلوم والتقنية على أسس تنظيمية وأكاديمية عالمية، إذ جاءت هذه الجامعة لتحقيق تطلعات الحكومة السعودية بإنشاء جامعة عالية المستوى. تتميز هذه الجامعة بالاستقلالية التامة كما هو الحال في الجامعات الدولية من خلال تشكيل مجلس أمناء يدير الجامعة من شخصيات سياسية واقتصادية محلية ودولية. ويمكن تحليل أبرز جهود التدويل في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية فيما يلي (Al-Abad, 2017, p. 317):

- بناء رؤية استراتيجية لعالمية الجامعة: فقد نصت رؤية الجامعة على "ستكون جامعة الملك عبد الله جامعة أبحاث للدراسات العليا ذات شهرة عالمية وتقدم مساهمات ملموسة في التقدم العلمي والتقني وسوف تلعب دورا مهما في تطور المملكة العربية السعودية والعالم".

- توجيهها في النشر العالمي في مجلتي (ساينس ونيتشر).

- المعيارية العالمية: وذلك من خلال التركيز على الأنشطة البحثية والأكاديمية في المجالات التي يمكن ان تتميز فيها وفقا للمعايير العالمية وإنشاء مراكز بحثية رائدة عالميا.

- إعداد خريجين عالميين: يتمتعون بمهارات عالية ويتلقون تدريباً عاليا ويملكون القدرات والدوافع ليكونوا قادة في مجال التعليم والأعمال.

- التنوع: من خلال تركيبة جامعية من العلماء والباحثين والطلاب من مختلف التخصصات والجنسيات والخلفيات الثقافية.

4.2.3. برامج التوأمة: قامت الجامعات السعودية بعقد اتفاقيات التوأمة مع الجامعات

العالمية، وقد تعددت أوجه تنفيذ برامج التوأمة كما جاء في إصدار مركز الدراسات والبحوث 1432هـ، فكان منها ما نفذ على مستوى الأقسام العلمية، ومنها ما كان على مستوى الوحدات التخصصية، ومنها ما كان على مستوى البرامج الأكاديمية. ومنها ما كان على مستوى الكليات. إلا أن هذه البرامج ركزت على الجامعات والكليات الاهلية، في حين اقتصر في الجامعات الحكومية على اتفاقيات توأمة شملت البرامج الأكاديمية وعقود الخدمات وافتتاح معامل تخصصية تابعة للجامعات السعودية في مقررات الجامعات الأجنبية.

وللإشارة فإن أبرز الهيئات العربية التي تسعى إلى تنشيط برامج التوأمة وعلى مستوى الوطن العربي هي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، اتحاد الجامعات العربية، مجلس التعاون

لدول الخليج العربية، الشبكة العربية لضمان الجودة في التعليم العالي (Al-Souf iAref and others, 2009, p. 24/27).

5.2.3. الابتعاث الخارجي: يرمي برنامج الابتعاث الخارجي إلى إيجاد نوعية متميزة من مخرجات التعليم العالي العالمية في تخصصات يحتاجها الوطن وفي تخصصات تحقق الموامة لمتطلبات سوق العمل واحتياجات التنمية، ويتم الابتعاث للجامعات المرموقة في التخصصات التي تحتاجها خطط التنمية للحصول على درجات البكالوريا على غاية الدكتوراه والزمالة، وفي التخصصات الطبية والهندسية والتقنية في عدد من الدول المتقدمة.

وفقا لآخر الإحصائيات صدرت عن وزارة التعليم بالسعودية بخصوص الابتعاث الخارجي، فقد بلغ في نهاية الموسم الجامعي (1438-1439هـ) الموافق لـ (2017-2018م) ما يعادل 11983 طالب، منهم 11589 طالب مبعثين من طرف الدولة أي ما يمثل نسبة 96.7%، ومنهم 394 طالب دارسين بالخارج على حسابهم الخاص، يمثلون ما نسبته 3.3% من إجمالي عدد الطلبة المستجدين الدارسين في الخارج. ويوضح الجدول التالي بدقة هذه المعطيات.

الجدول (01): إحصائيات عامة للابتعاث الخارجي للطلبة بالمملكة العربية السعودية

نهاية الموسم 2017-2018.

النسبة	إجمالي	طالبات	طلاب	فئة الابتعاث
96.7%	11589	4963	6626	المبتعثون من طرف الدولة
3.3%	394	248	146	المبتعثون على حسابهم الخاص
100%	11983	5211	6772	الإجمالي

المصدر: (Saudi Ministry of Education, n.d)

6.2.3. مبادرات الجودة التطوعية: قامت وزارة التعليم العالي بالمملكة بإطلاق وتنفيذ المبادرات التطويرية التنافسية بهدف حث الجامعات السعودية على الارتقاء بالتعليم ورفع كفاءة منسوبها من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من مختلف المجالات، وكانت من أهمها (Al-Amiri, 2012, p. 109):

- تنمية الإبداع والتميز لدى أعضاء هيئة التدريس.
- مراكز التميز البحثي.
- مراكز الأبحاث الواعدة.

- تطوير الأقسام العلمية في الجامعات السعودية.
- تطوير برامج وأنشطة الجمعيات العلمية.
- القيادة النوعية في مؤسسات التعليم العالي.
- ترجمة الكتب الجامعية الخاصة بالمقررات المنهجية.
- تعزيز الإسهام الجامعة في خدمة المجتمع المحلي.

3.3. طرق تنظيم المملكة العربية السعودية لمشاريع تدويل التعليم العالي:

تهتم وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية على تنظيم مشاريع التدويل وفقاً لثلاث إدارات أساسية وهي إدارة التعاون الدولي، إدارة الاتفاقيات واللجان المشتركة وإدارة المعارض. وسنستعرض فيما يأتي الأدوار التي تتولاها كل واحدة منها.

1.3.3. إدارة التعاون الدولي: أنشأت وزارة التعليم العالي بالمملكة الإدارة العامة للتعاون الدولي بهدف تنفيذ وزارة التعليم العالي في مجال مشاريع التدويل، وشجعت الجامعات السعودية على المسارعة في تبني أنشطة التعاون الدولي المختلفة، وتفعيل الاتفاقيات الموقعة بين حكومة المملكة وحكومات الدول الأخرى. والمرتبطة بالتعليم العالي أو مذكرات التفاهم العلمي والتعليمي الموقعة بين الوزارة ومثيلاتها في الدول الأخرى. ولتحقيق هذه الأهداف تضلع الإدارة العامة للتعاون الدولي بالمهام الآتية (Ministry of Education, 2009, p. 12):

- دراسة مشروعات الاتفاقيات ومذكرات التفاهم العلمي والتعليمي والعمل على تطويرها واعتمادها.

- إعداد الاتفاقيات ومذكرات التعاون الثنائية ورعاية العديد من اتفاقيات الشراكة والتوأمة التي تقوم بها الجامعات السعودية.

- تنظيم الأسابيع العلمية والمعارض الدولية الخاصة بمجال عمل الوزارة أو المشاركة فيها .

- إقرار الخطط والقواعد والتعليمات المنظمة للعلاقات والاتفاقيات العلمية والتعليمية.

- الاتصال بالمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية فيما يتعلق بأعمال الوزارة من ناحية البرامج التدريبية والندوات والمؤتمرات والاجتماعات المختلفة والمعارض الدولية.

من أجل ضمان السير الحسن لإدارة التعاون الدولي على مستوى الوزارة، اهتمت هذه الأخيرة بإنشاء إدارات فرعية على مستوى الجامعات السعودية بغية الوقوف على واقع التعاون الدولي بها وتجاريه ومعوقاته وصياغة التطلعات المستقبلية وبناء استراتيجية العمل في مجال التعاون

الدولي، وتقديم التسهيلات المتعلقة ببناء الشراكة والتحالفات العالمية. وتتنى برنامج متكامل موحد لتفعيل الاتفاقيات الدولية وتوحيد النماذج (مذكرات التفاهم، التوأمة والشراكة)، بعد مراجعتها وإقرارها من قبل الإدارة القانونية في الوزارة.

2.3.3. إدارة الاتفاقيات واللجان المشتركة: تهدف هذه الإدارة إلى تشجيع مبدأ التعاون وتحويل الرغبة في ذلك إلى بنود مكتوبة تكفل تعاون طرفي الاتفاقية، وتوفير الأسس والأطر التي تحدد المسؤوليات والواجبات على كل طرف. وقد أبرمت وزارة التعليم العالي وعدد من الجامعات السعودية عددا من الاتفاقيات العلمية والأكاديمية والبحثية والتدريبية مع وزارات أخرى مع وزارات وجامعات ومراكز بحث ومؤسسات التعليم العالي في عدد من دول العالم (Ministry of Education, 2009, p. 13). وبذلك تصف الاتفاقية الترجمة العملية لمضمون الاتفاقية، وتضم غالبا مذكرات التفاهم الآتية:

- تشجيع تبادل الزيارات بين المسؤولين عن التعليم العالي وأعضاء هيئة التدريس والباحثين والتعاون بينهم في المجالات ذات الاهتمام المشترك وكذلك تشجيع تبادل الوفود في المجالات العلمية والتعليمية.
- دعم العلمية والتعليمية المباشرة بين المؤسسات الأكاديمية ومؤسسات البحث العلمي وتشجيع تبادل أعضاء هيئة التدريس والباحثين وإعارتهم وفقا للإمكانات المتاحة.
- تشجيع تبادل الخبرات والتجارب في المجالات العلمية والإدارية بين مؤسسات التعليم العالي والجامعات ومراكز البحث.
- تشجيع التعاون في مجال البحث العلمي وقيام فرق بحثية مشتركة والعمل على تبادل نتائج البحوث والدراسات.
- إتاحة فرص التدريب للكوادر في مؤسسات التعليم العالي بين البلدين.
- التعاون في المجالات الدراسية في الجامعات بين البلدين وتبادل المعلومات في مجال معادلة الشهادات الجامعية وحول الأنظمة التعليمية في البلدين.
- تبادل المنح والمقاعد الدراسية وتشجيع تبادل الزيارات الطلابية.
- تشجيع إقامة ابيع وأيام تعليمية وثقافية جامعية وعلمية في المؤسسات الأكاديمية بين البلدين تشمل المحاضرات والندوات ومعارض الكتاب.

– تشجيع تبادل الكتب والمطبوعات والنشرات والدوريات والوثائق والبرمجيات ومختلف المصادر ذات العلاقة بالتعليم العالي.

– تشجيع المشاركة في المؤتمرات والندوات وورش العمل واللقاءات بين البلدين.

– الاتفاق على ألا تستخدم المعلومات المتبادلة بين الجهتين إلا في الأغراض المخصصة لها وفقا لما تم الاتفاق عليه، وتعهد كل طرف على ان لا ينقل المعلومة لطرف ثالث دون الموافقة الخطية للطرف الآخر.

لقد وقعت وزارة للتعليم العالي بالمملكة العربية السعودية إلى غاية نهاية 2017 أكثر من 30 اتفاقية ومذكرة تعاون تم المصادقة عليها مع عدد من وزارات التعليم العالي من دول اخرى، منها 15 اتفاقية تم المصادقة عليها ولا تزال سارية في الوقت الراهن يصفها الملحق رقم 01:

<https://www.moe.gov.sa/ar/e-services/Pages/default.pdf>

3.3.3. إدارة المعارض: هي الجهة المسؤولة عن تنظيم مشاركة الوزارة والجامعات السعودية

في معارض الكتاب التي تقام داخل المملكة وخارجها، ومن اهم المعارض الدولية للكتاب التي شاركت فيها المملكة معارض القاهرة، الدار البيضاء، مسقط، ابو ظبي، تونس، الجزائر، طهران، جنيف، سوريا، صنعاء، الكويت، الشارقة، بيروت، الدوحة، فرانكفورت، موسكو،....بالإضافة إلى معرض الثقافة الدولي للكتاب بالصين، معرض القاهرة الدولي لكتب الأطفال (Ministry of Education, 2009, p. 17)

لعل أشهر وأبرز الجامعات السعودية المهتمة الناشطة في مشاريع التدويل نجد (Ministry of Education, 2009, p. 1)

- جامعة الملك سعود.

- جامعة الملك عبد العزيز .

- جامعة الإمام محمد بن سعود.

- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- جامعة حائل.

- جامعة نجران.

- الجامعة الإسلامية.

- جامعة ام القرى.

- جامعة الملك فيصل.

- جامعة تبوك.

4. الخاتمة:

تعتبر المملكة العربية السعودية من أبرز الدول العربية التي تهتم بتدويل المنظومة الجامعية بها من خلال تسطيرها لرؤية استراتيجية آفاق 2030م تقوم على الوصول إلى تعليم جامعي ينافس على الريادة، بما يبرر ويفصح عن دخول جامعاتها إلى السباق العالمي. حيث تهتم وزارة التعليم بالمملكة إلى إنشاء إدارات خاصة بتسيير شؤون التدويل على مستواها عادة ما تتخذ إما شكل إدارة التعاون الدولي أو إدارة الاتفاقيات واللجان المشتركة أو إدارة المعارض، حتى تتمكن الجامعة من تحقيق أعلى مستويات التدويل لتنفيذ أهدافها وتطوير خدماتها التعليمية والبحثية في مجال تخصصها. ولقد أسهمت كل هذه مشاريع التدويل التي تبنتها المملكة إلى زيادة خبرات الجامعة وفتح آفاق رحبة من التعاون والتبادل في مجال تخصصات الجامعات السعودية. وهذا ما يثبت صحة الفرضية الرئيسية للدراسة.

وعليه نوصي من خلال هذه الورقة البحثية على ضرورة صياغة استراتيجية تدويل هادفة على مستوى كافة جامعات الوطن العربي لمواجهة تحدي التكامل والتنسيق بين مؤسسات التعليم العالي على مستواها، من خلال إنشاء كيان عربي اقليمي في مجال التعليم العالي يتم من خلاله زيادة التنسيق والتعاون والاستخدام المشترك وإنشاء مراكز التميز وإعادة استقطاب العلماء والخبراء المهاجرين واستثمارهم من أجل تحسين التعليم العالي والبحث العلمي بالوطن العربي ورفع القدرة التنافسية لمؤسسات التعليم العالي بها.

كما نوصي بضرورة الالتزام بتطبيق استراتيجيات تدويل وبكل فعالية، ذلك أن التدويل أمسى من المعايير التي يعتمد عليها في تصنيف الجامعات عالمياً، وبعدها رئيسياً لتحقيق الجودة في التعليم العالي بشروطها ومعاييرها العالمية. مع ضرورة بناء مشاريع تدويل مع مؤسسات جامعية من الدول الغربية المتقدمة بما يتيح فرص الانفتاح والتبادل الثقافي والمشاركة العلمية والبحثية وتعميم برامج التعاون التعليمي والبحثي المشترك وتفعيل اتفاقيات التوأمة والتعاون والشراكة في الجامعات المتميزة والعمل بالممارسات الجيدة السائدة بها.

5. قائمة المراجع:

- 1 Amira Mahmoud Abdel Aziz .*Institutional Mobility of Higher Education in Egypt and France: A Comparative Study, Ph.D. Thesis in Fundamentals of Education* .Egypt: Ain Shams University.2016
- 2 Adel Abdel-Fattah Salama . The reality of managing higher education institutions in the Arab world, the thirteenth conference of ministers responsible for higher education and scientific research in the Arab world on: developing the management of higher education and scientific res .*The reality of managing higher education institutions in the Arab world 7-8 December 2011* .(47 .Abu Dhabi: Zayed University, Abu Dhabi.2011.
- 3 Agoston, S., & Mihaela, A. .Trends and Strategies within The Process of Academic. *Internationalization, Management & Marketing Challenges for The Knowledge Society*(1), p. 44/56. 2012.
- 4 Al-Abad, A. A proposed model for presenting qualifications for King Saud University in university standards, International. *Journal of Specialized Educational Education*(3).2017.
- 5 Al-Amiri, A. *Requirements for the internationalization of higher education as a gateway to the global leadership of Saudi universities - a suggested conception, Ph.D. thesis in higher education administration*. Umm Al-Qura of Saudi Arabia: Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.2012.
- 6 Al-Fawzan, J. A Framework for Activating Governance in Universities, Vision 2030,January 2017. *Conference Research Book: The Role of Saudi Universities in Activating Vision 2030, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia*.2017.
- 7 Al-Souf iAref and others. Cooperation between higher education institutions and Arab, regional and international organizations, the twelfth conference of ministers responsible for higher education and scientific research in the Arab world. *Cooperation between higher education institutions and Arab, regional and international organizations, the twelfth conference of ministers responsible for higher education and scientific research in the Arab world on: harmonizing the outputs of higher educ* (p. 24/27). Beirut: Arab Organization for Education, Culture and Science. 2009.
- 8 Asmaa Abu Bakr Siddig) . July 2, 2018 .(A proposed vision for the internationalization of scientific research in Egyptian universities in

- the light of the experiences of some countries .*Journal of the Faculty of Education, Benha*.2018.
- 9 IAU. *Affirming Academic Values in Internationalization of Higher Education: A Call for Action* . International Association of Universities. 2012.
- 10 Khoj Fakhria, B. *Higher education in the Kingdom of Saudi Arabia between Islamic educational thought and the culture of globalization, UNESCO Forum for Higher Education, Research and Knowledge on: The Impact of Globalization on Higher Education and Scientific Research in*. United Nations.: UNESCO. 2007.
- 11 Knight.J. Internationalization Remoled : definition, approaches and rationals. *Journal of Studies International Education*(1). 2014.
- 12 Ministry of Education. *Strategy for University Education Development in the Kingdom of Saudi Arabia (Horizons)*, Riyadh, Saudi Arabia. Retrieved from <https://www.moe.gov.sa/ar/Pages/default.aspx.1425>
- 13 Ministry of Education. (2009). *International cooperation in higher education*. Retrieved 11 29, 2019, from <https://www.moe.gov.sa/ar/e-services/Pages/default.pdf>.
- 14 Monica Irene Camacho Lizarraga .*Rationales Shaping International Linkages in Higher Education: A Qualitative Case Study of the ASU-ITESM Strategic Alliance, Ph.D* .Arizona : Arizona State University. 2011.
- 15 Saudi Ministry of Education. (n.d). *Higher Education Statistics*. Retrieved 2 28, 2020, from https://departments.moe.gov.sa/PlanningDevelopment/RelatedDepartments/Educationstatisticscenter/EducationDetailedReports/Docs/Tabl e6-01_38-39.html.